جيل الخلافة

احفظ الله يحفظك

سلسلة قصصيّة للأطفال تربطهم بتعظيم الله عز وجل

السلسلة الخامسة

Ketaeb.com

جيل الخلافة

احفظ الله يحفظك

سلسلة قصصيّة للأطفال تربطهم بتعظيم الله عز وجل

السلسلة الخامسة

إعداد وتصميم

مكتبة الطفل لجيل الخلافة

مقدّمة

الحمد لله الذي تكفّل بحفظ عباده وأعانهم على حفظ أوامره وحدوده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير من حفظ عهد الله فكان خير قدوة للأمة.

إننا على يقين بأنّ العلاقة بين العبد وربه تقوم على أساس عظيم من الحفظ، يحفظ العبد أوامر الله وشرعه، فيحفظه الله في دينه ودنياه، وفي نفسه وأهله وماله.

لذلك كانت هذه السلسلة القصصية من أجل تعليم أبنائنا هذا المعنى، وترسيخه في عقولهم وقلوبهم، حتى ينبتوا نباتا حسنا، ويحقّقوا السعادة والطمأنينة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

نسأل الله أن ينفعهم بهذا الكتاب، وأن يهيئهم ليكونوا في ركب الصّالحين المتّقين.

أم جليل مهني

فهرس الكتاب

01	أبو مسلم وكرامة النجاة من النار	4
02	الغلام والرّاهب	10
03	الخبّاز المستغفر	17
04	وكانت النّار بردا وسلاما	21
05	مريم البتول عليها السّلام	26
06	العالم الصّابر...ابتلاء وثبات	31
07	كفى بالله شهيدا وكفى بالله وكيلا	35
08	تفّا حة لا تحل لي	39
09	ثبات واستعلاء بالله	44
10	الرّجل الصّالح والحاكم الظّالم	49

أبو مسلم وكرامة النّجاة من النّار

“الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام”

عمر بن الخطاب

بقلم ابتسام الرّاشدي

أبو مسلم وكرامة النجاة من النار

كَانَ فِي بِلَادِ اليَمَنِ رَجُلٌ بَلَغَ مِنْ قُبْحِ الخِلْقَةِ وَالخُلُقِ مَا أَشْقَاهُ، وَمِنَ الظُّلْمِ وَالجُورِ مَا أَذَلَّهُ وَأَفْنَاهُ، وَوَصَلَ بِهِ الحَالُ أَنْ تَجَرَّأَ عَلَى مَقَامِ النُّبُوَّةِ، لِيَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا.

أَخَذَ يَجْمَعُ الحَشْدَ وَالحَاشِيَةَ، وَيَبُثُّ سُمُومَهُ فِي النَّاسِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ مُنَزَّلٌ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، مُسْتَغِلًّا قُدْرَتَهُ عَلَى الكَذِبِ وَالتَّدْلِيسِ، وَسَحَرَ عُقُولَ النَّاسِ بِحُسْنِ البَيَانِ، مُسْتَعِينًا بِأَتْبَاعٍ لَا يَقِلُّونَ عَنْهُ كَذِبًا وَضَلَالًا.
إِنَّهُ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ.

سَمِعَ العَنْسِيُّ عَنْ رَجُلٍ زَاهِدٍ، شَدِيدِ الإِيمَانِ بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اِسْمُهُ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ، فَقَرَّرَ أَنْ يَدْعُوَهُ إِلَيْهِ، حَتَّى يَجْعَلَهُ يَعْتَرِفُ أَمَامَ الجَمِيعِ بِنُبُوَّتِهِ الْمَزْعُومَةِ.

وَمَا إِنْ أَتَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ حَتَّى بَادَرَهُ بِالسُّؤَالِ:
_ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي نَبِيُّ اللَّهِ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ بِإِيمَانٍ وَثَبَاتٍ:
_ مَا أَسْمَعُ. (فِي إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّهُ لَا يَعْتَرِفُ بِهَذِهِ النُّبُوَّةِ).

ثُمَّ سَأَلَهُ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ ثَانِيَةً:
_ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟

فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ:
_ نَعَمْ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

نَظَرَ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ غَاضِبًا، وَالشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:
ـ وَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟

فَرَدَّ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ:
ـ لَا أَسْمَعُ ذَلِكَ.

فَثَارَ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَهَدَّدَهُ بِالعِقَابِ، لَكِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ صُلْبُ الإِيمَانِ، حَيْثُ بَقِيَ ثَابِتًا عَلَى مَوْقِفِهِ، رَافِضًا أَيَّ تَنَازُلٍ عَنْ دِينِهِ.

فَتَكَبَّرَ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ وَتَجَبَّرَ، وَقَلْبُهُ يَكَادُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ وَالزَّفَرِ.
فَقُوَّةُ إِيمَانِ أَبِي مُسْلِمٍ حَشْرَجَتْ صَوْتَهُ، وَزَعْزَعَتْ وَلَاءَ حَاشِيَتِهِ لَهُ.

أَخَذَ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ كَيْفَ السَّبِيلُ لِلنَّيْلِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، لِيَطْمِسَ مَا مَعَهُ مِنْ حَقٍّ، وَيُعَزِّزَ رَابِطَتَهُ بِتَابِعِيهِ وَحَاشِيَتِهِ، فَيَضْرِبَ عُصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ.

فَحَشَرَ النَّاسَ وَنَادَى فِيهِمْ قَائِلًا:
ـ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى حَقٍّ فَسَيَنْفَعُهُ الحَقُّ وَيَنْجُو، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى حَقٍّ فَسَيَهْلَكُ وَتَصْدُقُ نُبُوَّتِي.

فَجَمَعَ الحَطَبَ، وَأَضْرَمَ نَارًا تَلَظَّى مِنَ اللَّهَبِ. وَاحْتَشَدَ النَّاسُ، وَسِيقَ أَبُو مُسْلِمٍ وَهُوَ مُطْمَئِنُّ القَلْبِ، مُؤْمِنٌ بِرَبِّهِ الَّذِي يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ، وَحَتْمًا سَيُنْجِيهِ مِنْ كَيْدِ الظَّالِمِينَ.

هَا قَدْ قَيَّدُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَرَمَوْهُ بِمِقْلَاعٍ وَسَطَ النَّارِ وَهُوَ يَقُولُ:
ـ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

فَتَفَطَّرَتْ قُلُوبُ المُوَحِّدِينَ لِهَذَا المَشْهَدِ الرَّهِيبِ، أَمَّا قُلُوبُ الطُّغَاةِ فَقَدْ بَدَأَتْ تُرَفْرِفُ، اسْتِعْدَادًا لِعَهْدٍ جَدِيدٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، وَالتَّنْكِيلِ بِالمُوَحِّدِينَ وَأَصْحَابِ الإِيمَانِ الصَّادِقِ الرَّاسِخِ.

لَكِنَّ أَمْرًا مُدْهِشًا وَغَيْرَ مُتَوَقَّعٍ قَدْ حَدَثَ، إِنَّهُ أَبُو مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ دُونَ أَنْ يُصِيبَهُ أَذًى. فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ، وَخَافَ الطَّاغِيَةُ الكَذَّابُ أَنْ يُسْلِمَ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ، فَتَوَعَّدَهُمْ وَهَدَّدَهُمْ.

أَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ فَقَدْ فَرَّ بِدِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ دَخَلَهَا فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى المَسْجِدِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَرَآهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ:
ـ مِنْ أَيْنَ الرَّجُلُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ:
ـ مِنَ اليَمَنِ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ:
ـ فَمَا فَعَلَ عَدُوُّ اللَّهِ بِصَاحِبِنَا الَّذِي حَرَّقَهُ بِالنَّارِ فَلَمْ تَضُرَّهُ؟

فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ:
ـ ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ (وَهُوَ اسْمُ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيِّ).

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ:
ـ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْتَ هُوَ؟

فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ:
ـ اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ إِلَى الخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه وَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ:

ـ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَسُبْحَانَ مَنْ نَصَرَ عَبْدَهُ أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى عَدُوِّهِ، عِنْدَمَا لَجَأَ إِلَيْهِ، وَاسْتَجَارَ بِهِ، وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا غَيْرَهُ.

واحةُ المُفَرِّدِين

أفضل الذّكر

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير.

الغلام والرّاهب

> اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من الساحر، فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس

الغلام المؤمن

بقلم ملاذ بكري

الغلام والرّاهب

كَانَ فِي زَمَانٍ مَضَى قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، مَلِكٌ طَاغِيَةٌ يُعَذِّبُ شَعْبَهُ، وَيَجْعَلُهُمْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَكَانَ لِهَذَا الْمَلِكِ سَاحِرٌ يُعَاوِنُهُ.

لَكِنَّ الْعُمُرَ مَضَى، فَكَبُرَ السَّاحِرُ وَخَشِيَ أَنْ يَمُوتَ فَيَمُوتَ سِحْرُهُ، فَاقْتَرَحَ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يُعَلِّمَ أَحَدًا حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَتَهُ.

نَفَّذَ الْمَلِكُ طَلَبَ السَّاحِرِ، وَأَرْسَلَ لَهُ أَذْكَى غُلَامٍ وَالأَكْثَرَ نَجَابَةً وَفِطْنَةً. وَهَكَذَا صَارَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ السِّحْرَ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الْغُلَامُ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ إِلَى السَّاحِرِ، إِذْ مَرَّ بِخَيْمَةٍ فِيهَا رَاهِبٌ - أَيْ رَجُلٌ يَتَعَبَّدُ لِلَّهِ -، فَجَلَسَ الْغُلَامُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَمَّا يَفْعَلُ، فَقَالَ الرَّاهِبُ:
_ أَعْبُدُ اللَّهَ.

رَدَّ الْغُلَامُ بِتَعَجُّبٍ:
_ تَقْصِدُ الْمَلِكَ؟!

قَالَ الرَّاهِبُ:
_ بَلِ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ الْمَلِكِ، لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وَبَدَأَ يُشْرَحُ لِلْغُلَامِ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، فَسُرَّ الْغُلَامُ لِحَدِيثِ الرَّاهِبِ، وَأَعْجَبَهُ مَا يَفْعَلُهُ.

فَكَانَ حِينَ يَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ يَمُرُّ بِالرَّاهِبِ، فَيَسْمَعُ مِنْهُ وَيَتَعَلَّمُ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ مُتَأَخِّرًا، وَهَذَا مَا جَعَلَ السَّاحِرَ يَضْرِبُهُ كُلَّمَا تَأَخَّرَ، فَشَكَا إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ:
_ إِنْ سَأَلَكَ عَنْ تَأَخُّرِكَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِنْ سَأَلَكَ أَهْلُكَ عَنْ تَأَخُّرِكَ، فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَفَعَلَ الْغُلَامُ ذَلِكَ.

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُلَامُ مَاضِيًا فِي طَرِيقِهِ، وَهُوَ حَائِرٌ بَيْنَ أَمْرِ السَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ، وَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ. وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا بِدَابَّةٍ عَظِيمَةٍ تَسُدُّ عَلَى النَّاسِ الطَّرِيقَ، وَهُنَا فَطِنَ الْغُلَامُ وَقَالَ:
ـ الآنَ أَعْرِفُ.

أَمْسَكَ حَجَرًا وَقَالَ:
ـ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ السَّاحِرِ، فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ.

فَرَمَاهَا فَمَاتَتْ وَمَضَى النَّاسُ. ذَهَبَ الْغُلَامُ إِلَى الرَّاهِبِ وَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الدَّابَّةِ، فَقَالَ لَهُ:
ـ إِنَّكَ يَا غُلَامُ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، وَسَتُبْتَلَى بِسَبَبِ ذَلِكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ سَأَلُوكَ عَنِّي فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ.

وَهَبَ اللَّهُ الْغُلَامَ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ يُبْرِئَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ بِأَمْرِهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِ لِيَشْفِيَهُ، وَقَدْ كَانَ أَعْمَى، وَجَاءَهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ وَقَالَ لَهُ:
ـ اشْفِنِي يَا غُلَامُ.

فَقَالَ الْغُلَامُ:
ـ لَسْتُ الشَّافِي بَلِ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ، عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِهِ لِيَشْفِيَكَ. فَآمَنَ جَلِيسُ الْمَلِكِ بِاللَّهِ، فَدَعَا لَهُ الْغُلَامُ فَصَارَ يُبْصِرُ.

ذَهَبَ جَلِيسُ الْمَلِكِ إِلَى الْمَلِكِ فَرَآهُ بَصِيرًا فَقَالَ لَهُ:
ـ مَنْ شَفَاكَ؟

قَالَ الْجَلِيسُ:
ـ رَبِّي.

قَالَ الْمَلِكُ:
ـ أَنَا؟!

جَلِيسُ الْمَلِكِ:
ـ بَلْ رَبِّي وَرَبُّكَ.

غَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا، فَأَخَذَهُ وَظَلَّ يُعَذِّبُهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ عَمَّنْ عَلَّمَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَدَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

ـ لَقَدْ تَعَلَّمْتَ السِّحْرَ وَصِرْتَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ!

فَقَالَ الْغُلَامُ:

ـ لَسْتُ مَنْ يَشْفِي بَلْ يَشْفِي اللَّهُ.

فَأَخَذَهُ الْمَلِكُ وَعَذَّبَهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

ـ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ.

فَأَبَى، فَأَتَى بِمِنْشَارٍ وَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ لَهُ:

ـ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ؟

فَأَبَى، فَشَقَّهُ نِصْفَيْنِ، فَمَاتَ الرَّاهِبُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ.

ثُمَّ أَتَى بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ الرَّاهِبِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، فَشَقَّهُ بِالْمِنْشَارِ.

ثُمَّ أَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَأْخُذُوا الْغُلَامَ وَيُلْقُوهُ مِنْ عَلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، فَأَخَذُوهُ، وَحِينَ كَانُوا فِي قِمَّتِهِ قَالَ الْغُلَامُ مُتَوَكِّلًا عَلَى رَبِّهِ مُلْتَجِئًا إِلَيْهِ:

ـ "اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ"

فَاهْتَزَّ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا جَمِيعًا، وَرَجَعَ الْغُلَامُ سَلِيمًا.

قَالَ لَهُ الْمَلِكُ:
_ مَا حَدَثَ لِلْجُنُودِ؟!

فَقَالَ الْغُلَامُ:
_ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ.

فَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِسَفِينَةٍ إِلَى الْبَحْرِ، وَيُلْقُوهُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ. فَأَخَذُوهُ، وَحِينَ كَانُوا فِي عَرْضِ الْبَحْرِ قَالَ:
_ "اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ"

فَانْقَلَبَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَأَتَى الْغُلَامُ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ.

قَالَ لَهُ الْمَلِكُ:
_ مَاذَا حَدَثَ؟

قَالَ الْغُلَامُ:
_ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، وَإِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ مَا أَقُولُ.

فَقَالَ الْمَلِكُ:
_ وَمَا هُوَ؟

قَالَ الْغُلَامُ:
_ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي مَكَانٍ يَرَوْنَنِي فِيهِ، ثُمَّ تَصْلُبُنِي بِجِذْعِ شَجَرَةٍ، ثُمَّ تَأْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَتَقُولُ "بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ"، ثُمَّ تَرْمِينِي بِهِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

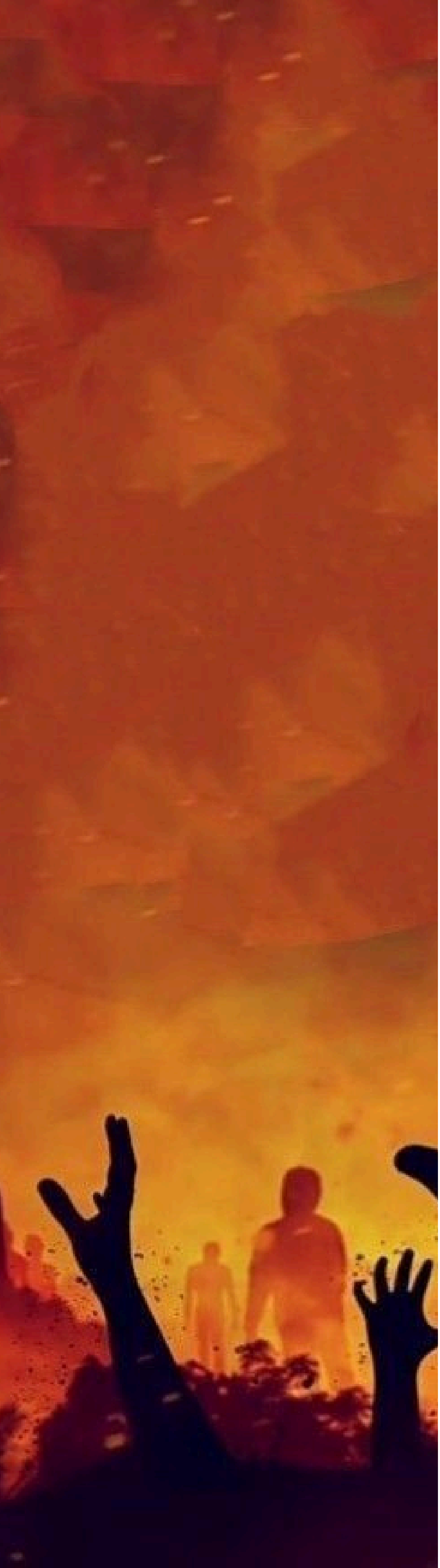

فَجَمَعَ الْمَلِكُ النَّاسَ، وَصَلَبَ الْغُلَامَ، وَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، وَقَالَ:
_ "بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ"

ثُمَّ رَمَاهُ بِالسَّهْمِ، فَأَصَابَهُ فِي صُدْغِهِ، فَمَاتَ الْغُلَامُ.
فَصَاحَ النَّاسُ:
_ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ!

فَخَافَ الْمَلِكُ، وَقَالَ لَهُ جُنُودُهُ وَأَعْوَانُهُ:
_ لَقَدْ حَدَثَ مَا خَشِيتَ.

فَاسْتَخْدَمَ الْمَلِكُ الطَّاغِيَةُ قُوَّتَهُ وَجَبَرُوتَهُ، وَأَمَرَ بِحَفْرِ أُخْدُودٍ - أَيْ شَقٍّ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ - عَظِيمٍ، وَأَوْقَدُوا فِيهِ نَارًا، وَحَشَدَ النَّاسَ، وَبَدَأَ بِإِلْقَائِهِمْ هُوَ وَجُنُودُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ.
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا، فَقَدْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ.

وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ بِطِفْلٍ رَضِيعٍ، فَتَرَدَّدَتْ لُهْوَةً أَنْ تُلْقَى، فَقَالَ لَهَا طِفْلُهَا:
_ اصْبِرِي يَا أُمِّي، إِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ.

وَكَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ عَلَى الْحَقِّ، وَصَبَرُوا فَفَازُوا بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ لِقَاءِ صَبْرِهِمْ، أَمَّا الْمَلِكُ وَجُنْدُهُ فَإِنَّ جَهَنَّمَ مَوْعِدُهُمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَاالْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج]

الْأَكْمَهُ: الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى.
الْبَرَصُ: مَرَضٌ يُصِيبُ الْجِلْدَ، وَهُوَ بَيَاضٌ فِي الْجَسَدِ.

واحةُ المُفَرِّدِين

الباقيات الصّالحات

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

الخبّاز المستغفر

“والله إني جُررتُ إليك جرّا”

أحمد بن حنبل

بقلم صِبا محمّد

الخبّاز المستغفر

ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مُسَافِرًا إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى، وَقَدْ اعْتَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ أَوْ نَشْرِهِ، أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَاتِهِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ، وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ. وَقَدْ بَلَغَ بِهِ التَّعَبُ مَبْلَغًا عَظِيمًا، فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَرِيحَ وَيَقْضِيَ لَيْلَتَهُ فِي مَسْجِدِ الْقَرْيَةِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يُجَهِّزُ حَالَهُ لِلنَّوْمِ إِذْ بِحَارِسِ الْمَسْجِدِ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَبِيتِ، فَحَاوَلَ الإِمَامُ أَنْ يُقْنِعَهُ بِالْمُكُوثِ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى.

فَقَالَ الإِمَامُ:
_ سَأَنَامُ مَوْضِعَ قَدَمِي.

وَبِالفِعْلِ نَامَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مَكَانَ مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ، أَيْ عِنْدَ عَتَبَةِ الْمَسْجِدِ، وَلَكِنَّ الْحَارِسَ لَمْ يُعْجِبْهُ الأَمْرُ؛ فَجَرَّهُ لِإِبْعَادِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ.

فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ، رَأَى خَبَّازٌ يَعْمَلُ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ هَذَا الْمَشْهَدَ، وَلَفَتَ نَظَرَهُ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْوَقُورُ الَّذِي يَبْدُو عَلَيْهِ التَّعَبُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَبِيتَ فِي مَنْزِلِهِ.

سُرَّ الإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَذَهَبَ مَعَ الْخَبَّازِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى الْمَنْزِلِ، أَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ ضِيَافَتَهُ، ثُمَّ عَادَ لِعَمَلِهِ فِي إِعْدَادِ الْعَجِينِ وَخَبْزِ الأَرْغِفَةِ.

لَاحَظَ الإِمَامُ أَحْمَدُ أَمْرًا حَيَّرَهُ! وَشَيْئًا مَا لَفَتَ انْتِبَاهَهُ؛ كَانَ الْخَبَّازُ لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارِ، فِي كُلِّ حَرَكَةٍ يَقُومُ بِهَا، سَوَاءً أَثْنَاءَ الْعَجْنِ أَوْ أَثْنَاءَ إِدْخَالِ الأَرْغِفَةِ إِلَى الْفُرْنِ وَإِخْرَاجِهَا، وَكَانَ لِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ.

فَسَأَلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ الْخَبَّازَ مُتَعَجِّبًا:
ـ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ. هَلْ وَجَدْتَ لَهُ أَثَرًا فِي حَيَاتِكَ؟

فَقَالَ الْخَبَّازُ:
ـ نَعَمْ، اعْتَدْتُ فِي كُلِّ عَمَلٍ أَقُومُ بِهِ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرَهُ، وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ دَعْوَةً إِلَّا اسْتَجَابَهَا اللَّهُ لِي! إِلَّا دَعْوَةً وَاحِدَةً.

فَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:
ـ وَمَا هِيَ؟

فَأَجَابَ الْخَبَّازُ:
ـ رُؤْيَةُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

فَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:
ـ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَاللَّهِ إِنِّي جُرِرْتُ إِلَيْكَ جَرًّا، حَتَّى يُحَقِّقَ لَكَ اللَّهُ تِلْكَ الأُمْنِيَةَ!

وَهَا هِيَ دَعْوَةُ الْخَبَّازِ الَّتِي طَالَمَا انْتَظَرَهَا قَدْ تَحَقَّقَتْ، وَأَدْرَكَ أَنَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَثَرِ الِاسْتِغْفَارِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ لِسَانُهُ عَنْهُ. فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ بِطَرِيقَةٍ لَمْ يَتَوَقَّعْهَا، وَسَخَّرَ اللَّهُ الإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، لِيُحَقِّقَ لَهُ دَعْوَةً طَالَمَا دَعَا بِهَا.

واحةُ المُفَرِّدِين

حبيبتان إلى الرّحمن
ثقيلتان في الميزان

سبحان الله وبحمده،
سبحان الله العظيم

وكانت النّار بردا وسلاما

“نِعم الرّبّ ربّك يا إبراهيم”

آزر

بقلم مآب بكري

وكانت النّار بردا وسلاما

كَانَ نَبِيُّ اللهِ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا، أَيْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ الَّتِي يَنْحِتُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى لِدَعْوَتِهِمْ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَمِعُوا لِدَعْوَتِهِ، وَرَفَضُوا تَرْكَ عِبَادَتِهَا، حَتَّى وَالِدُهُ "آزَرُ" لَمْ يَسْتَمِعْ لِخِطَابِهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ مَعَهُ بِرِفْقٍ وَلِينٍ فَقَالَ لَهُ:

_ ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ¤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ¤ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٢ - ٤٤]

وَلَكِنَّ وَالِدَهُ لَمْ يُجِبْ دَعْوَتَهُ، بَلْ قَالَ لَهُ:

_ أَلَنْ تَعْبُدَ أَصْنَامِي؟ وَلَنْ تَكُفَّ عَنْ سَبِّهَا؟ لَأَرْمِيَنَّكَ بِالْحِجَارَةِ، وَلَا تُحَدِّثْنِي بَعْدَ اليَوْمِ أَبَدًا.

وَكَذَلِكَ قَوْمُهُ، حِينَ قَالَ لَهُمْ:

_ "مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ؟"

فَقَالُوا لَهُ:

_ "وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ".

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

قَرَّرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَتَرَكَهُمْ حَتَّى غَادَرُوا لِلِاحْتِفَالِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَعْبَدِهِمْ، فَرَأَى تِلْكَ الأَصْنَامَ، فَقَالَ مُشْمَئِزًّا مِنْهَا:

_ "أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ".

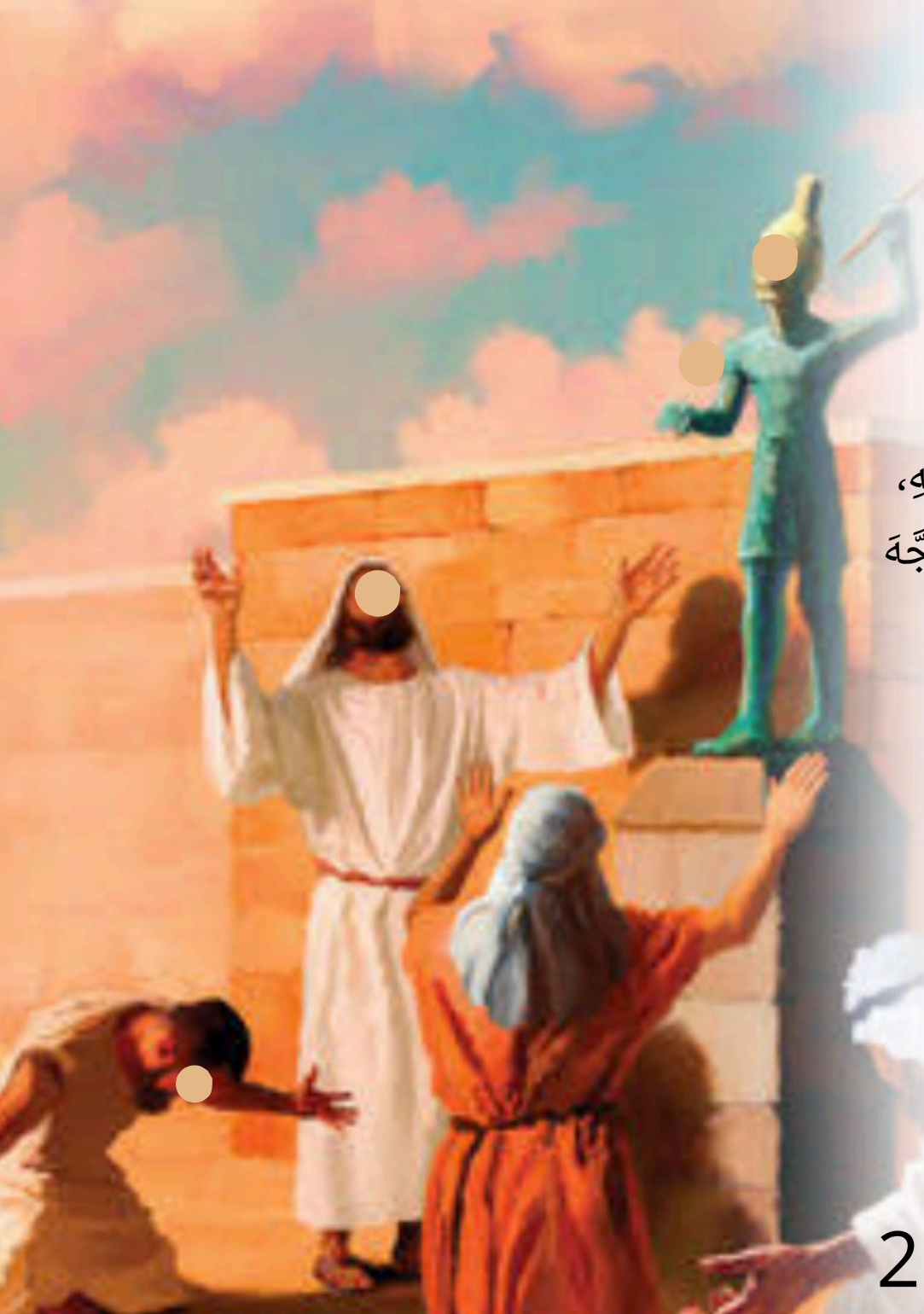

وَقَامَ بِتَحْطِيمِهَا كُلِّهَا إِلَّا الصَّنَمَ الْكَبِيرَ، لَمْ يُحَطِّمْهُ، بَلْ عَلَّقَ الْفَأْسَ فِي رَقَبَتِهِ، مِنْ أَجْلِ مُوَاجَهَتِهِمْ بِالْحَقِيقَةِ.

مَا إِنْ جَاءَ الْقَوْمُ وَرَأَوْا أَصْنَامَهُمْ مُحَطَّمَةً، حَتَّى غَضِبُوا غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالُوا:
_ "مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا؟"

فَقَالَ لَهُمْ أَحَدُهُمْ:
_ "سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ".

فَأَتَوْا بِهِ وَسَأَلُوهُ:
_ "أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟"

فَقَالَ لَهُمْ:
_ "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ".

صَمَتُوا حِينَئِذٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا أَصْنَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ، لَا تَعِي شَيْئًا وَلَا تَتَحَدَّثُ، وَلَكِنَّ قُلُوبَهُمْ امْتَلَأَتْ ضَلَالًا، فَحِينَ رَأَوْا أَنَّهُ لَا حُجَّةَ وَلَا طَرِيقَةَ لِلنَّصْرِ عَلَيْهِ عَادُوا إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَرَّرُوا أَنْ يُحْرِقُوهُ، وَيُضْرِمُوا فِيهِ نَارًا هَائِلَةً يَرَاهَا كُلُّ النَّاسِ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِلْجَمِيعِ.

أَخَذَ النَّاسُ يَجْمَعُونَ الْحَطَبَ لِأَيَّامٍ وَأَيَّامٍ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ، حَتَّى إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ لَتَمْرَضُ فَتَقُولُ:
_ "لَئِنْ عَافَانِي اللهُ لَأَجْمَعَنَّ حَطَبًا لِإِحْرَاقِ إِبْرَاهِيمَ".

فَلَمَّا صَارَ الْحَطَبُ كَثِيرًا أَضْرَمُوا فِيهِ النَّارَ، فَصَارَتْ نَارًا عَظِيمَةً هَائِلَةً، حَتَّى إِنَّ الطَّيْرَ لَتَمُرُّ بِهَا فَتَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهْجِهَا.

فَجَاءُوا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ جَمِيعًا، وَرَبَطُوهُ وَأَحْكَمُوا وِثَاقَهُ، وَأَلْقَوْهُ بِمَنْجَنِيقٍ إِلَى النَّارِ، فَكَانَ يَقُولُ:
_ "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ".

وَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ:
_ يَا إِبْرَاهِيمُ أَلَكَ حَاجَةٌ؟

قَالَ:
_ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا. وَقَالَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

فَقَالَ تَعَالَى:

_ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾
فَكَانَتْ سَلَامًا عَلَيْهِ، فَبَرُدَتْ بَرْدًا لَا يُؤْذِيهِ، وَلَمْ تَحْرِقْ إِلَّا وَثَاقَهُ.

وَحِينَ رَأَىٰ أَبُوهُ مَا صَارَ لَهُ، وَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُؤْذِهِ قَالَ لَهُ:
_ نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّكَ يَا إِبْرَاهِيمُ.

وَهَذَا نَصْرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، حِينَ يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُوَحِّدِينَ مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ.

واحةُ المُفَرِّدِين

ذكر أفضل من
التّسبيح يوما كاملا

سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

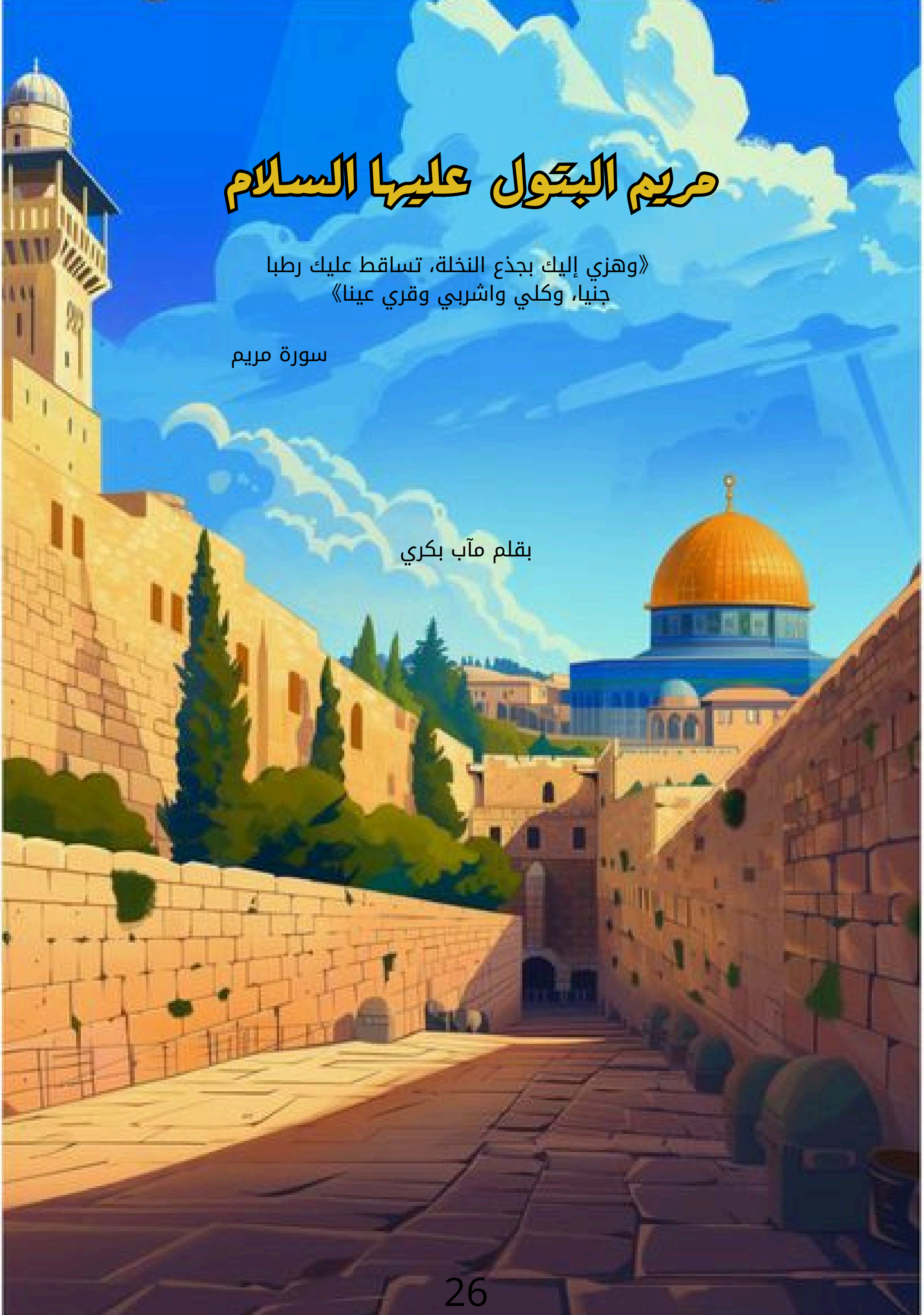
مريم البتول عليها السلام
«وهزي إليك بجذع النخلة، تساقط عليك رطبا
جنيا، وكلي واشربي وقري عينا»
سورة مريم
بقلم مآب بكري

مريم البتول عليها السّلام

حِينَمَا حَمَلَتْ زَوْجَةُ عِمْرَانَ، دَعَتِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مَا فِي بَطْنِهَا وَقْفًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَعْبُدُهُ خَالِصًا لَهُ وَيَخْدِمُهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَدْ ظَنَّتْهُ ذَكَرًا، وَلَمَّا وَضَعَتْهُ تَفَاجَأَتْ أَنَّهَا أُنثَىٰ، وَالْأُنثَىٰ لَيْسَتْ كَالذَّكَرِ فَقَالَتْ:

ـ "رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ"

وَسَمَّتْهَا "مَرْيَمَ" وَدَعَتِ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهَا وَيَحْفَظَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دُعَاءَهَا، وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهَا، فَقَدْ تَكَفَّلَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ "زَكَرِيَّا" عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَاشَتْ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَدْعُوهُ، طَاهِرَةً عَفِيفَةً قَوِيَّةً.
وَكَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ "أَيْ مَكَانَ عِبَادَتِهَا" يَجِدُ عِندَهَا طَعَامًا وَرِزْقًا غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي بَلَدِهِمْ، فَيَسْأَلُهَا:

ـ يَا مَرْيَمُ، أَنَّىٰ لَكِ هَذَا؟

فَتَقُولُ لَهُ:

ـ "هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"

ذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَمَا مَرْيَمُ تَعْبُدُ اللَّهَ كَعَادَتِهَا، إِذْ أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رَسُولَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَمَا إِنْ رَأَتْهُ حَتَّى اسْتَجَارَتْ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَقَالَتْ:

ـ "إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا"

فَقَالَ لَهَا:
ـ "إِنِّي رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا"

فَقَالَتْ:
ـ "أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ، وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا؟"

فَقَالَ لَهَا:
ـ "كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"

وَنَفَخَ فِي بَطْنِهَا فَحَمَلَتْ بِعِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمَّا اشْتَدَّ حَمْلُهَا خَرَجَتْ مِنْ مِحْرَابِهَا وَغَادَرَتْ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ، فَجَاءَهَا أَلَمُ الْمَخَاضِ، فَقَالَتْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْحُزْنِ:
ـ "يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا"

وَجَاءَهَا الْمَخَاضُ تَحْتَ جِذْعِ نَخْلَةٍ، فَاتَّكَأَتْ عَلَيْهِ، فَنَادَاهَا عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن تَحْتِهَا مُوَاسِيًا لَهَا وَمُطَمْئِنًا، وَقَالَ لَهَا:
ـ "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ، تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، وَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا، فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا"

فَهَزَّتِ الشَّجَرَةَ رَغْمَ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ الَّذِي بِهَا، فَسَقَطَ الرُّطَبُ مِنْهَا فَأَكَلَتْهُ وَشَرِبَتْ مِنَ النَّهْرِ، وَكُلُّ هَذَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ ارْتَاحَتْ حَمَلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا، وَحِينَ رَأَوْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا قَالُوا:
ـ يَا مَرْيَمُ كَيْفَ تُنْجِبِينَ طِفْلًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَأَنْتِ "طَاهِرَةٌ" لَمْ نَعْلَمْ أَنْكِ بَغِيٌّ، أَوْ أَنَّ أَبَاكِ وَأُمَّكِ سَيِّئَانِ، فَأَنْتِ مِنْ بَيْتٍ صَادِقٍ كَيْفَ تَفْعَلِينَ شَيْئًا عَظِيمًا كَهَذَا.

لَكِنَّهَا صَمَتَتْ فَقَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا، وَأَشَارَتْ إِلَىٰ طِفْلِهَا.

فَقَالُوا لَهَا:
_ كَيْفَ نُحَدِّثُهُ وَهُوَ رَضِيعٌ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا؟

عِندَها تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ لَهَا، وَنَالَتْ بِمَا صَبَرَتْ، فَتَحَدَّثَ الرَّضِيعُ بَيْنَ يَدَيْهَا قَائِلًا:

_ "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"

وَصَدَّقَتْ مَرْيَمُ بِكَلَامِ رَبِّهَا، فَصَدَقَهَا رَبُّهَا فَكَانَتْ عَفِيفَةً طَاهِرَةً وَمِنَ الْقَانِتِينَ، وَخَيْرَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ رِضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

واحةُ المُفَرِّدِين

من قالها وجبت له الجنّة

رضيت بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمّد ﷺ نبيّا ورسولا

العالم الصّابر...ابتلاء وثبات

“من سره أن ينظر لرجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير”

الخليفة عبد الملك بن مروان

بقلم مآب بكري

العالِم الصّابر...ابتلاء وثبات

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ التَّابِعِيُّ الجَلِيلُ، العَالِمُ الفَقِيهُ، الصَّوَّامُ القَوَّامُ، فَقَدْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ يُقِيمُهَا طَوِيلًا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَكَانَ كَثِيرَ التِّلاوَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَمْ يَتْرُكْ تِلَاوَتَهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَذٰلِكَ فِي أَمْرٍ أَصَابَهُ، وَامْتِحَانٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ دَعَا خَلِيفَةُ المُسْلِمِينَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانٍ عُرْوَةَ لِزِيَارَتِهِ فِي "دِمَشْق"، فَلَبَّى الدَّعْوَةَ وَاصْطَحَبَ أَحَبَّ أَبْنَائِهِ إِلَيْهِ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ ٱلْخَلِيفَةُ بِحَفَاوَةٍ، وَأَكْرَمَهُ أَبْلَغَ إِكْرَامٍ.

وَكَانَ ٱلاِبْتِلَاءُ عِندَها، فَقَدْ أَصَابَتْهُ "ٱلْأَكَلَةُ" (ٱلْغَرْغَرِينَةُ) فِي قَدَمِهِ، وَهُوَ مَرَضٌ يَأْكُلُ ٱلْعُضْوَ وَيُفْسِدُهُ، فَتَوَرَّمَتْ قَدَمُهُ، فَجَلَبَ ٱلْخَلِيفَةُ أَمْهَرَ أَطِبَّائِهِ لِعِلاَجِهِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ عِلاَجَهَا بِٱلْقَطْعِ، وَإِلَّا فَسَدَتِ ٱلْقَدَمُ كُلُّهَا.

وَاقْتَرَحَ ٱلْأَطِبَّاءُ عَلَىٰ عُرْوَة ٱقْتِرَاحًا لِبَتْرِهَا حَتَّىٰ لَا يَشْعُرَ بِٱلْأَلَمِ، فَقَالُواْ لَهُ:
_ سَنُسْقِيكَ خَمْرًا لِكَيْ لَا تَشْعُرَ بِٱلْأَلَمِ عِندَ قَطْعِهَا.

فَقَالَ لَهُمْ رَافِضًا:
_ لَنْ أَشْرَبَ حَرَامًا فِي مَا أَرْجُوهُ مِنْ عَافِيَةٍ.

فَقَالُواْ لَهُ:
_ إِذًا نَسْقِيكَ مُخَدِّرًا.

فَقَالَ لَهُمْ:
_ لَنْ أَشْرَبَ مَا يُفْقِدُنِي عَقْلِي، بَلْ سَأَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ ٱلْأَجْرَ عِندَ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

فَشَرَعَ ٱلطَّبِيبُ بِقَطْعِ قَدَمِهِ وَكَانَ حِينَها عُرْوَةُ يُصَلِّي، فَلَمْ يَشْعُرْ بِذٰلِكَ حَتَّىٰ بُتِرَتْ، وَلَمَّا وُضِعَتْ عَلَى ٱلزَّيْتِ ٱلْمَقْلِيِّ لِإِيقَافِ ٱلنَّزِيفِ وَتَضْمِيدِ ٱلْجُرْحِ، أَغْمِيَ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ ٱلْحِينِ، إِغْمَاءَةً طَوِيلَةً، وَفَاتَهُ عَلَىٰٓ إِثْرِهَا وِرْدُهُ مِنَ ٱلتِّلَاوَةِ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ، وَبَعْدَ أَنْ أَفَاقَ وَجُلِبَتْ لَهُ قَدَمُهُ قَالَ:

ـ يَعْلَمُ ٱللَّهُ أَنَّنِي مَا مَشَيْتُ بِكِ إِلَىٰ حَرَامٍ قَطُّ.

وَزَادَ ٱبْتِلَاءُ عُرْوَةَ شِدَّةً، فَقَدْ دَخَلَ ٱبْنُهُ عَلَىٰ إِصْطَبْلِ ٱلْخَلِيفَةِ لِيَرَىٰ خُيُولَهُ ٱلْأَصِيلَةَ ٱلْبَدِيعَةَ، فَرَفَسَهُ جَوَادٌ أَوْدَىٰ بِحَيَاتِهِ، وَهٰكَذَا فَقَدَ عُرْوَةُ قَدَمَهُ وَأَعَزَّ أَبْنَائِهِ.

حَزِنَ ٱلْخَلِيفَةُ لِمَا أَصَابَ ضَيْفَهُ عُرْوَةَ مِنْ فَقْدِ ٱبْنِهِ وَبَتْرِ سَاقِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُوَاسِيهِ.
لٰكِنَّ عُرْوَةَ قَالَ:
ـ «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا. ٱللَّهُمَّ كَانَ لِي بَنُونَ سَبْعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتَ لِي سِتَّةً، وَكَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ طَرَفًا وَأَبْقَيْتَ ثَلَاثَةً؛ فَلَكَ ٱلْحَمْدُ. وَأَيْمُ اللَّهِ، لَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَلَئِنْ ٱبْتَلَيْتَ طَالَمَا عَافَيْتَ».

فَقَالَ عَنْهُ ٱلْخَلِيفَةُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانٍ:
ـ "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنظُرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَلْيَنظُرْ إِلَىٰ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ."

فَكَانَ صَبْرُهُ عَلَىٰ ٱبْتِلَاءِ رَبِّهِ وَاخْتِبَارِهِ مِثَالًا وَأُسْوَةً يُحْتَذَىٰ بِهَا، فَقَدْ ٱمْتَلَكَ إِيمَانًا عَظِيمًا وَيَقِينًا بِٱللَّهِ كَبِيرًا.

إِنَّهَا قِصَّةُ عَالِمٍ فَقِيهٍ، حَفِظَ اللَّهَ فِي يُسْرِهِ وَشِدَّتِهِ، فَرَزَقَهُ ٱللَّهُ صَبْرًا وَجَلَدًا، وَقُوَّةَ إِيمَانٍ تَرْفَعُهُ فِي ٱلدَّرَجَاتِ بِالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ.

واحةُ المُفَرِّدِين

إن قلته غفر
الله ذنوبك

أستغفر الله العظيم الذي لا إله
إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه

كفى بالله شهيدا وكفى بالله وكيلا

﴿...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..﴾

سورة الطّلاق

مآب بكري

كفى بالله شهيدا، وكفى بالله وكيلا

فِيمَا وَرَدَنَا مِنَ السُّنَّةِ ٱلْمُطَهَّرَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ أَرَادَ ٱلسَّفَرَ لِلتِّجَارَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَكْفِيهِ، فَطَلَبَ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يُقْرِضَهُ مَالًا يَرُدُّهُ فِي وَقْتٍ يُحَدِّدَانِهِ، فَقَالَ لَهُ ٱلصَّاحِبُ:
ـ أُرِيدُ مِنْ يَشْهَدُ عَلَىٰ هَٰذَا ٱلْأَمْرِ؟

فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ:
ـ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا.

رَضِيَ بِذَٰلِكَ صَاحِبُهُ، وَلَٰكِنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُحْضِرَ لَهُ مَنْ يَكْفُلُهُ، "أَي يَتَحَمَّلُ أَيَّ عُقُوبَةٍ تَحْصُلُ إِن لَمْ يُسَدِّدِ ٱلْمَالَ فِي وَقْتِهِ ٱلْمُحَدَّدِ".

فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ:
ـ كَفَىٰ بِٱللَّهِ كَفِيلًا.

رَضِيَ ٱلصَّاحِبُ بِذَٰلِكَ إِيمَانًا بِٱللَّهِ تَعَالَىٰ، وَثِقَةً بِهِ سُبْحَانَهُ، فَكَانَ ٱللَّهُ شَهِيدًا عَلَيْهِمَا وَوَكِيلًا لِصَاحِبِهِ.

ٱتَّفَقَا عَلَىٰ مَبْلَغٍ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَبْحَرَ ٱلرَّجُلُ فِي رِحْلَتِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ رَبِّهِ أَنْ يُوَفِّقَهُ فِي تِجَارَتِهِ، فَوَفَّقَهُ ٱللَّهُ، وَعَمِلَ وَكَسَبَ مَالًا، وَقَرَّرَ ٱلْعَوْدَةَ لِبَلَدِهِ، فَقَدِ ٱقْتَرَبَ مَوْعِدُ سَدَادِ ٱلدَّيْنِ، وَلَٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ سَفِينَةً تَعُودُ بِهِ إِلَىٰ بَلَدِهِ لِيَرْجِعَ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُحَدَّدِ.

فَمَاذَا يَفْعَلُ وَقَدْ وَعَدَ صَاحِبَهُ أَنْ يُرَدَّ دَيْنُهُ فِي هَٰذَا ٱلْوَقْتِ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقَةً تُوصِلُهُ؟!

وَتَذَكَّرَ أَنَّ ٱللَّهَ شَهِيدٌ عَلَيْهِ وَوَكِيلٌ لَهُ، فَفَكَّرَ وَفَكَّرَ حَتَّىٰ هَدَاهُ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَرِيقَةٍ، حَيْثُ قَامَ بِإِحْضَارِ خَشَبَةٍ، وَحَفَرَ وَسَطَهَا، وَوَضَعَ ٱلنُّقُودَ، وَكَتَبَ رِسَارَةً لِصَاحِبِهِ يُخْبِرُهُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ ٱلْحُضُورِ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُحَدَّدِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي الْحُفْرَةِ مَعَ ٱلنُّقُودِ وَأَحْكَمَ إِغْلَاقَ ٱلْحُفْرَةِ بِٱلْخَشَبَةِ، وَرَمَىٰ بِهَا فِي عَرْضِ ٱلْبَحْرِ، مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ ٱللَّهِ، وَاثِقًا بِرَبِّهِ، فَٱلْخَشَبَةُ فِي وَدَائِعِ ٱللَّهِ وَحِفْظِهِ، وَوَدَائِعُ ٱللَّهِ لَا تَغِيبُ، وَعَادَ يَبْحَثُ عَنْ سَفِينَةٍ تَحْمِلُهُ إِلَىٰ بَلَادِهِ.

خَرَجَ صَاحِبُ ٱلدَّيْنِ إِلَىٰ ٱلشَّاطِئِ فِي ٱلْمَوْعِدِ ٱلْمُحَدَّدِ، يَنْتَظِرُ سَفِينَةً فِيهَا صَاحِبُهُ، أَوْ رَسُولًا أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، لٰكِنَّ ٱلْأُفُقَ كَانَ خَالِيًا، وَبَيْنَمَا كَانَ يُرَاقِبُ ٱلْبَحْرَ وَأَمْوَاجَهُ، رَأَى خَشَبَةً قَذَفَتْهَا ٱلْأَمْوَاجُ فِي ٱلشَّاطِئِ، فَأَخَذَهَا لِيُوقِدَهَا أَهْلُهُ.

حِينَمَا عَادَ ٱلصَّاحِبُ إِلَىٰ ٱلْمَنْزِلِ، أَخَذَ ٱلْخَشَبَةَ وَقَامَ بِنَشْرِهَا، فَوَجَدَ بِدَاخِلِهَا مَالًا وَرِسَالةً، وَحِينَمَا قَرَأَهَا وَجَدَهَا مِنْ صَاحِبِهِ، وَأَنَّ هٰذِهِۦ نُقُودُهُ ٱلَّتِي ٱسْتَدَانَهَا مِنْهُ.

وَجَدَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُسْتَدِينُ سَفِينَةً، فَعَادَ بِسُرْعَةٍ إِلَىٰ بَلَدِهِ، وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ أُخْرَىٰ.
لَقَدْ كَانَ خَائِفًا أَلَّا يَكُونَ ٱلْمَالُ ٱلْمَوْضُوعُ بِٱلْخَشَبَةِ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ صَاحِبِهِ.

قَصَدَ ٱلرَّجُلُ صَاحِبَهُ حَامِلًا إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمُعْتَذِرًا عَنْ تَأَخُّرِهِ عَنْ سَدَادِ ٱلدَّيْنِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:
_ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلْتَهُ شَاهِدًا لَكَ وَكِفِيلًا لَكَ قَدْ
أَدَّىٰ عَنْكَ دَيْنَكَ فِي مَوْعِدِنَا، فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًا وَكَفَىٰ بِهِ وَكِيلًا.

فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ ٱللَّهِ، وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ،
مُحْسِنًا ٱلظَّنَّ بِهِ، سَيُوَفِّقُهُ وَيُعِينُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

واحةُ المُفَرِّدِين

أفضل أو أكثر من
ذكرك الليل مع النّهار

سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء، سبحان الله ملء ما في السماء والأرض، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله ملء كل شيء، وتقول: الحمد لله مثل ذلك.

تفّاحة لا تملّ لي!

﴿ ...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا
(2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ...﴾

سورة الطّلاق

بقلم أم جليل مهني

تفّاحة لا تحلّ لي

يُحْكَىٰ أَنَّ شَابًّا تَقِيًّا، عَاشَ حَيَاتَهُ سَاعِيًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، يَنْقُصُهُ الْكَثِيرُ مِنْ ضَرُورَاتِ الْعَيْشِ.

ذَاتَ يَوْمٍ أَحَسَّ الشَّابُّ بِجُوعٍ شَدِيدٍ، وَقَدْ كَانَ مَارًّا جَنْبَ إِحْدَى الْبَسَاتِينِ، فَرَأَى شَجَرَةَ تُفَّاحٍ، تَدَلَّتْ ثِمَارُهَا خَارِجَ الْبُسْتَانِ، فَأَخَذَ تُفَّاحَةً وَأَكَلَهَا عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُ.

وَبَعْدَ أَنْ سَدَّ بَعْضَ جُوعِهِ، تَذَكَّرَ أَنَّ التُّفَّاحَةَ لَا تَحِلُّ لَهُ، فَهُوَ لَمْ يَأْخُذْ إِذْنًا مِنْ صَاحِبِ الْبَسْتَانِ.

عَزَمَ الشَّابُّ عَلَىٰ التَّحَلُّلِ مِنْ صَاحِبِ التُّفَّاحِ، فَبَحَثَ طُولَ الْيَوْمِ حَتَّىٰ وَجَدَهُ، وَإِذْ بِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ:
_ أَوَدُّ أَنْ أَتَحَلَّلَ مِنْكَ فِي أَمْرٍ. لَقَدْ بَلَغَ مِنِّي الْجُوعُ مَبْلَغًا كَبِيرًا، وَبَيْنَمَا أَنَا مَارٌّ أَمَامَ بُسْتَانِكَ، لَاحَتْ لِي تُفَّاحَةٌ مِنْ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، فَقَطَفْتُهَا وَأَكَلْتُهَا. فَهَلْ تُسَامِحُنِي فِي ذٰلِكَ؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ وَقَالَ لَهُ بِنَبْرَةٍ صَارِمَةٍ:
_ وَاللَّهِ لَا أُسَامِحُكَ أَبَدًا، وَأَنَا خَصِيمُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَأَفْزَعَ هَذَا الْجَوَابُ الشَّابَّ التَّقِيَّ، وَآلَمَهُ كَثِيرًا، وَجَعَلَهُ يَسْعَىٰ خَلْفَ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ رَاجِيًا مِنهُ أَنْ يُسَامِحَهُ، إِلَّا أَنَّهُ مَضَىٰ إِلَىٰ بَيْتِهِ دُونَ أَنْ يُعِيرَهُ اِهْتِمَامًا.

لٰكِنَّ هَذَا لَمْ يُثْنِ عَزِيمَةَ الشَّابِّ، بَلْ جَلَسَ عَلَىٰ عَتَبَةِ بَابِهِ يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ، حَتَّىٰ يَتَرَجَّاهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَلَعَلَّهُ يُسَامِحُهُ.

بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، خَرَجَ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ لِلصَّلَاةِ، فَإِذَا بِهِ يَرَىٰ الشَّابَّ مَا يَزَالُ وَاقِفًا عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، وَقَدْ مَلَأَتْ دُمُوعُهُ وَجْهَهُ، وَخَضَّبَتْ لِحْيَتَهُ، فَرَقَّ قَلْبُهُ لِحَالِهِ، وَقَالَ لَهُ:
_ أَنَا سَأُسَامِحُكَ وَلَٰكِنْ بِشَرْطٍ.

فَقَالَ الشَّابُّ التَّقِيُّ:
_ أُطْلُبْ مَا شِئْتَ يَا سَيِّدِي وَسَأَفْعَلُ، الْمُهِمُّ أَنْ لَا أَحْمِلَ ذَنْبَ رِزْقٍ لَا يَحِلُّ لِي.

فَقَالَ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ:
_ شَرْطِي أَنْ تَتَزَوَّجَ ابْنَتِي الْعَمْيَاءَ، الصَّمَّاءَ، الْبَكْمَاءَ، الْمُقْعَدَةَ، فَأَنَا مُنْذُ مُدَّةٍ أَبْحَثُ لَهَا عَنْ زَوْجٍ يَقْبَلُهَا كَمَا هِيَ، فَلَا يَظْلِمُهَا وَلَا يُؤْذِيهَا.

فَاغْتَمَّ الشَّابُّ لِهَذَا الشَّرْطِ الْعَسِيرِ، لَٰكِنْ مَا عَسَاهُ يَفْعَلُ؟ فَزَوْجَةٌ بِهَذِهِ الْعَاهَاتِ أَهْوَنُ عِندَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ الرَّجُلُ خَصِيمًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَتَكَفَّلَ وَالِدُ الْفَتَاةِ بِمَهْرِ ابْنَتِهِ، وَوَلِيمَةِ الزَّفَافِ، وَلَمَّا حَانَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ دَخَلَ الشَّابُّ عَلَىٰ زَوْجَتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَهُوَ لَا يَتَوَقَّعُ رَدًّا لِلسَّلَامِ، فَهِيَ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ.

وَلَٰكِنَّ الْمُفَاجَأَةَ كَانَتْ كَبِيرَةً، فَقَدْ رَدَّتِ الْفَتَاةُ السَّلَامَ؛ فَهِيَ لَيْسَتْ عَمْيَاءَ وَلَا صَمَّاءَ وَلَا بَكْمَاءَ، وَلَا حَتَّىٰ مُقْعَدَةً.

تَعَجَّبَ الشَّابُّ مِنْ هٰذَا الْحَالِ، وَاحْتَارَ فِي وَصْفِ وَالِدِ الْفَتَاةِ لِابْنَتِهِ، فَابْتَسَمَتِ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ لَهُ:

ـ إِنَّنِي عَمْيَاءُ فَلَا أَنْظُرُ إِلَىٰ الْحَرَامِ، وَبَكْمَاءُ فَلَا أَقُولُ حَرَامًا، وَصَمَّاءُ فَلَا أَسْمَعُ إِلَىٰ الْحَرَامِ، وَمُقْعَدَةٌ فَلَا أَخْطُوْ خُطْوَةً إِلَىٰ الْحَرَامِ، وَإِنَّ أَبِي سَعَىٰ مُنْذُ سِنِينَ لِأَجْلِ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ يَخَافُ ٱللَّهَ فِيَّ، وَمَا إِنْ صَادَفَكَ وَرَأَى مَا كَانَ مِنْكَ حَتَّىٰ قَالَ: "إِنَّ مَنْ يَخَافُ ٱللَّهَ فِي أَكْلِ تُفَّاحَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ، حَرِيٌّ أَنْ يَخَافَ ٱللَّهَ فِي ابْنَتِي".

هَلْ تَعْلَمُونَ يَا أَبْنَائِي مَنْ بَطَلُ هٰذِهِ ٱلْقِصَّةِ؟ إِنَّهَا تُنْسَبُ لِثَابِتٍ بْنِ النُّعْمَانِ، الَّذِي رَزَقَهُ ٱللَّهُ بَعْدَ هٰذَا الزَّوَاجِ وَلَدًا بَلَغَ مَرْتَبَةَ إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ فِي الْأُمَّةِ، كَانَ هٰذَا الْوَلَدُ هُوَ "أَبُو حَنِيفَةَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ"، صَاحِبُ ٱلْمَدْرَسَةِ ٱلْفِقْهِيَّةِ ٱلْحَنَفِيَّةِ.

فَاحْفَظُوا ٱللَّهَ يَا أَبْنَائِي يَحْفَظْكُمُ ٱللَّهُ، وَاحْفَظُوهُ تَجِدُوهُ فِي اتِّجَاهَكُمْ.

واحةُ المُفَرِّدِين

اغرس نخلة في
الجنّة بهذا الذّكر

سبحان الله وبحمده

ثبات واستعلاء بالله

“حُقّ على كل مسلم أن يقبّل
رأس عبدالله بن حذافة، وأنا أبدأ”

عمر بن الخطاب

بقلم أم جليل مهني

ثبات واستعلاء بالله

اشْتَدَّتِ ٱلْمَعْرَكَةُ وَحَمِيَ وَطِيسُهَا بَيْنِ مُعَسْكَرِ ٱلْكُفْرِ وَمُعَسْكَرِ ٱلْإِيمَانِ، وَقَدَّرَ ٱللَّهُ أَنْ يَقَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي ٱلْأَسْرِ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ حُذَافَة ٱلسَّهْمِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

اِنْتَشَتْ رُوحُ قَيْصَرَ مَلِكِ ٱلرُّومِ، وَسَعِدَ بِهَٰذَا ٱلْإِنْجَازِ. فَلَطَالَمَا سَمِعَ عَنْ شَجَاعَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱسْتِعْلَائِهِمْ بِدِينِهِمْ، وَهَا هُوَ ٱلْيَوْمَ يَسْعَىٰ لِٱخْتِبَارِ ذَٰلِكَ فِيهِمْ بِنَفْسِهِ، فَأَمَرَ بِجَلْبِ ٱلْأَسْرَىٰ إِلَيْهِ.

تَقَدَّمَ مَلِكُ ٱلرُّومِ نَحْوَ ٱبْنِ حُذَافَة، وَتَفَحَّصَهُ بِنَظَرَاتِهِ، ثُمَّ بَدَأَ يَنْفُثُ سُمُومَهُ كَٱلْأَفْعَىٰ، يُرِيدُ أَنْ يَفْتِنَهُ عَنْ دِينِهِ، فَقَالَ لَهُ:
_ هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ وَأُعْطِيكَ نِصْفَ مُلْكِي؟

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ حُذَافَة بِكُلِّ عِزَّةٍ وَإِبَاءٍ:
_ لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ، مَا رَجَعْتُ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

فَقَالَ لَهُ مَلِكُ ٱلرُّومِ:
_ إِذًا أَقْتُلُكَ.

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ حُذَافَة:
_ أَنتَ وَذَاكَ.

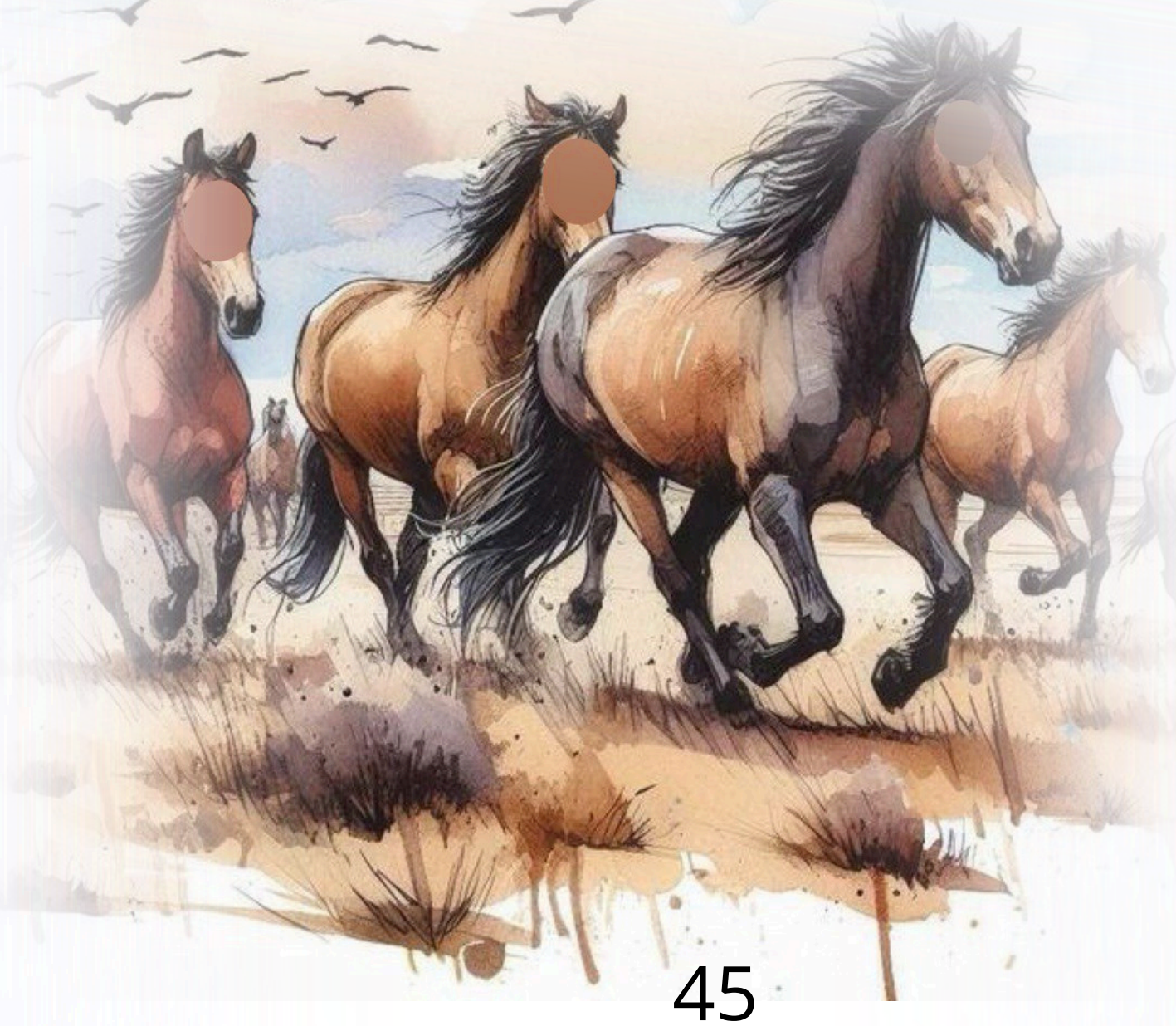

فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ جُنُودَهُ بِأَنْ يَصْلُبُوهُ، ثُمَّ يَرْمُوهُ بِٱلسِّهَامِ قَرِيبًا مِنْهُ لِإِخَافَتِهِ دُونَ قَتْلِهِ، فَفَعَلُواْ ذَٰلِكَ فَمَا زَادَهُ إِلَّا ثَبَاتًا عَلَىٰ دِينِهِ وَٱسْتِعْلَاءً بِٱللَّهِ.

فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِغَلْيِ ٱلْمَاءِ فِى قِدْرٍ كَبِيرٍ، ثُمَّ أُوْتِيَ بِأَحَدِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْأَسْرَىٰٓ، وَأُلْقِيَ فِيهِ أَمَامَ نَاظِرَيْ ٱبْنِ حُذَافَة حَتَّىٰ ذَابَ لَحْمُهُ، فَفَاضَتْ رُوحُهُۥ لِلَّهِ.

عِندَهآ أَمَرَ ٱلْمَلِكُ ٱبْنَ حُذَافَة بِتَرْكِ دِينِهِ، أَوْ يَكُونُ مَصِيرُهُ كَمَصِيرِ صَاحِبِهِ، فَرَفَضَ أَنْ يَتَنَصَّرَ، فَسُحِبَ مِنْ طَرَفِ ٱلْجُنُودِ لِإِلْقَائِهِ فِي ٱلْقِدْرِ فَبَكَىٰ.

وَمَا إِنْ رَأَىٰ ٱلْمَلِكُ دُمُوعَهُۥ حَتَّىٰٓ أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ:
_ مَآ أَبْكَاكَ؟ هَلْ خِفْتَ مِنَ ٱلْعَذَابِ؟
فَقَالَ ٱبْنُ حُذَافَة:
_ هِيَ نَفْسٌ وَٰحِدَةٌ تُلْقَىٰ ٱلسَّاعَةَ فَتَذْهَبُ، فَكُنتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ لِي بِعَدَدِ شَعْرِي أَنْفُسٌ تُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ فِي ٱللَّهِ.

فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِتَجْوِيعِهِ وَتَعْطِيشِهِ، فَفَعَلُواْ ذَٰلِكَ بِهِ حَتَّىٰٓ أَشْرَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْخَلُواْ عَلَيْهِ لَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَخَمْرًا، وَلَٰكِنَّهُ أَبَىٰٓ أَنْ يَأْكُلَ، فَسَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ:
_ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ وَتَشْرَبَ؟

فَقَالَ ٱبْنُ حُذَافَة:
ـ أَمَا إِنَّ ٱلضَّرُورَةَ كَانَتْ قَدْ أَحَلَّتْهَا لِي، وَلَٰكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أُشْمِتَكَ بِالْإِسْلَامِ.

حِينَهَا وَقَفَ مَلِكُ ٱلرُّومِ عَاجِزًا أَمَامَ إِيمَانِ هَٰذَا ٱلْجَبَلِ ٱلْأَشَمِّ، وَقَلْعَةِ ٱلْإِسْلَامِ ٱلشَّامِخَةِ، فَطَلَبَ مِنْهُ طَلَبًا أَرَادَ أَنْ يَجْبُرَ بِهِ ٱلْكَسْرَ ٱلَّذِى لَحِقَ كِبْرِيَاءَهُ قَائِلًا:
ـ قَبِّلْ رَأْسِي وَأُخْلِي سَبِيلَكَ.

فَقَالَ ٱبْنُ حُذَافَة:
ـ عَنِّي وَعَنْ جَمِيعِ ٱلْأَسْرَىٰٓ.

فَوَافَقَ مَلِكُ ٱلرُّومِ، وَقَبَّلَ ٱبْنَ حُذَافَة رَأْسَهُ، فَأَخْلَىٰ سَبِيلَهُ مَعَ جَمِيعِ ٱلْأَسْرَىٰٓ، وَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِذَٰلِكَ سُرَّ بِمَا فَعَلَ، وَقَالَ:
ـ حُقَّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْبِّلَ رَأْسَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حُذَافَة، وَأَنَا أَبْدَأُ.

فَهَنِيئًا لِمَنْ نَصَرَ ٱللَّهَ فَنَصَرَهُ، وَهَنِيئًا لِمَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، فَرَفَعَهُ فِى ٱلدَّرَجَاتِ، وَجَعَلَهُ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ.

واحةُ المُفَرِّدِين

كيف يكون لك
قصر في الجنة؟!

قال رسول الله ﷺ:
"مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ"

الرّجل الصّالح والحاكم الظّالم

“كنت أفكر في لعاب الأسد إن مسني أهو طاهر أم نجس؟”

أبو الحسن الزّاهد

بقلم أم جليل مهني

الرّجل الصّالح والحاكم الظّالم

يُحْكَىٰ أَنَّ مِصْرَ حَكَمَهَا رَجُلٌ ظَالِمٌ اِسْمُهُ ٱبْنُ طُولُونَ، فَقَدْ تَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ، وَأَكْثَرَ مِنَ ٱلْجُورِ وَسَفْكِ ٱلدِّمَاءِ.

فَجَاءَهُ يَوْمًا أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلزَّاهِدِ؛ ٱلرَّجُلُ ٱلصَّلِحُ لِيَنْصَحَهُ لِلَّهِ، فَأَمَرَهُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنْ ٱلْمُنْكَرِ، فَٱسْتَشَاطَ ٱبْنُ طُولُونَ غَضَبًا، وَقَرَّرَ أَنْ يُؤَدِّبَ هَٰذَا ٱلَّذِي سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ بِٱعْتِرَاضِهِ فِيمَا يَفْعَلُ.

قَامَ ٱبْنُ طُولُونَ بِتَجْوِيعِ أَسَدٍ، حَتَّىٰ صَارَ شَدِيدَ ٱلطَّلَبِ لِفَرِيسَةٍ يَلْتَهِمُهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَى ٱلرَّجُلِ ٱلصَّالِحِ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلزَّاهِدِ كَيْ يَفْتَرِسَهُ، فِيُمتِّعَ نَاظِرَهُ بِذَٰلِكَ، وَيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ بِالْوُقُوفِ فِي طَرِيقِهِ.

لَٰكِنَّ شَيْئًا عَجِيبًا قَدْ حَدَثَ، فَٱلْأَسَدُ ٱلْجَائِعُ يُخَالِفُ طَبِيعَتَهُ ٱلْمُتَوَحِّشَةَ بِقَدَرِ ٱللَّهِ، حَيْثُ ٱقْتَرَبَ مِنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ وَشَمَّهُ ثُمَّ ٱبْتَعَدَ عَنْهُ، وَكَأَنَّهُ حِمْلٌ وَدِيعٌ لَا أَسَدٌ مُفْتَرِسٌ.

أَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلصَّالِحُ فَلَمْ يَكُنْ خَائِفًا، وَلَمْ يَأْبَهْ بِهِ، فَأَثَّرَ هَٰذَا ٱلْمَشْهَدُ فِي أَرْوَاحِ النَّاسِ، وَزَادَتْ هَيْبَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

أَمَّا ٱبْنُ طُولُونَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ هَٰذِهِ ٱلْمَعْرَكَةَ، لَٰكِنَّ فُضُولَهُ جَعَلَهُ يَتَسَآءَلُ عَنْ مَشَاعِرِ أَبِي ٱلْحَسَنِ وَٱلْأَسَدُ يَقْتَرِبُ مِنْهُ قَائِلًا:

_ فِيمَا كُنتَ تَفَكِّرُ وَٱلْأَسَدُ عِندَكَ وَأَنتَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ؟!

فَقَالَ ٱلرَّجُلُ ٱلصَّالِحُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلزَّاهِدِ:

_ كُنتُ أَفَكِّرُ فِي لُعَابِ ٱلْأَسَدِ إِنْ مَسَّنِي أَهُوَ طَٰهِرٌ أَمْ نَجِسٌ؟

فَقَالَ لَهُ:

_ أَلَمْ تَخَفْ مِنَ ٱلْأَسَدِ؟

قَالَ:

_ لَا، إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ كَفَانِي ذَٰلِكَ، أَلَيْسَ ٱللَّهُ قَالَ "أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ" أَلَيْسَ ٱللَّهُ قَالَ "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"

فَأَيُّ كَرَامَةٍ فَازَ بِهَا ٱلْمُتَّكِلُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، ٱلْمُسْتَجِيرُونَ بِهِ.

واحةُ المُفَرِّدِين

كنز من
كنوز الجنّة

لا حول ولا قوة إلا بالله

يا رب

قلبي برحمتكَ اللهمَّ ذو أنـــــسِ ... في السِّرِّ والجهرِ والإصباحِ والغلسِ

وما تقَّلبتُ من نومي وفي سِنَتِي ... إلّا وذكرُكَ بين النَّفْسِ والنَّفَـــسِ

لقد مَنَنْتَ على قلبي بمعرفـــةٍ ... بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الآلاءِ وَالْقُـــــدُسِ

وقد أتيتُ ذنوباً أنت تعلمُـــها ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحي فِيهَا بِفِعْلِ مُسِي

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِيـــنَ وَلا ... تجعل عليَّ إذا في الدِّين من لَبَـسِ

وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتـــي ... ويوم حشري بما أنزلتَ في عَبَـسِ

محمد بن إدريس الشافعي

مكتبة الطفل لجيل الخلافة